آداب الصيام المستحبة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فهذه مطويات مختصرة في أحكام الصيام أعددتها من كتب وفتاوى الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ راجيا من الله أن ينفع بها وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

إخواني: هذا المجلسُ في بيانِ القسمِ الثاني من آداب الصومِ وهي الآدابُ المُسْتحبَّةُ، فمنها:

١ – السُّحُورُ: وهو الأكلُ في آخِرِ الليل سُمِّي بذلكَ لأنَّه يقعُ في السَّحَرِ فقد أمَرَ النبيُّ ﷺ به فقال: «**تَسحَّروا فإن في السحورِ بركةً**»، متفق عليه. وفي صحيح مسلم عن عمرو بن العاصِ رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «**فَصْلُ ما بَيْنَ صيامِنَا وصيامِ أهلِ الكتابِ أكْلةُ السَّحَرِ**».

وَيَنْبَغِي للمتسحر أنْ ينويَ بِسُحُوره امتثالَ أمر النبي ﷺ، والاقْتداءَ بفعلِهِ، ليكونَ سُحُورُه عبادةً، وأنْ ينويَ به التَّقَوِّيَ على الصيام ليكونَ له به أجرٌ. والسُّنَّةُ تأخيرُ السُّحورِ ما لَمْ يَخْشَ طلوعَ الْفَجْرِ لأنَّه فعلُ النبيِّ ﷺ، فعن قتادة عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه أن نبيَّ الله ﷺ وزَيْدَ بن ثابتٍ تسحَّرَا فلَمَّا فرغا

من سُحُورهما قام نبيُّ الله ﷺ إلى الصلاةِ فصلَّى، قُلنا لأنس: **كَمْ كان بين فراغِهما من سُحُورهما ودخولهما في الصلاةِ؟ قال: قَدْرُ ما يقرأ الرجلُ خَمسين آيةً**، رواه البخاري. وعن عائشة رضي الله عنها أنَّ بلالاً كان يؤذِّنُ بلَيْل، فقال النبيُّ ﷺ: «**كُلُوا واشْرَبُوا حتى يُؤذِّنَ ابن أمِّ مكتومٍ فإنَّه لا يؤذنُ حتى يطلُعَ الفجْرَ**»، رواه البخاري. **وتأخيرُ السُّحور أرفَقُ بالصائِمِ وأسْلَمُ من النومِ عن صلاةِ الفجرِ**. وللصائم أن يأكلَ ويشربَ ولو بَعْد السُّحورِ ونيَّةِ الصيام حتى يَتيقَّنَ طلوعَ الفجر لقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ويحكم بطلوع الفجرِ إما بمشاهَدَتِهِ في الأُفقِ أو بخَبَرٍ موثوقٍ به بأذانٍ أو غيره، فإذا طلع الفجرُ أمْسَكَ وينوي بقلبه ولا يَتلفَّظ بالنية لأنَّ التلفظ بها بدعةٌ.

٢ – ومن آدابِ الصيامِ المستحبةِ تعجيلُ الفُطور: إذا تحقق غروبُ الشَّمْسِ بمُشَاهدتِها أو غَلَبَ على ظنِّه الغروبُ بِخبرٍ موثوقٍ به بأذانٍ أو غيرِه، فعن سَهْلِ بنِ سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا يَزالُ الناسُ بخيْرٍ ما عَجَّلُوا الفِطرَ**»، متفق عليه.

٣ – والسنَّة أنْ يفطِرَ على رُطَبٍ، فإن عُدِم فتمْر، فإنْ عُدِم فَماء.

فإن لم يجد رُطباً ولا تمراً ولا ماءً أفْطَرَ على ما تَيسَّر من طعام أو شرابٍ حلال. فإنْ لم يجد شَيْئاً نَوى الإفطار بقلبِه ولا يمص إصْبَعَه أو يجمع ريقَه ويَبلعه كما يفعلُ بعض العَوَامِّ.

٤ – وينبغي أن يدعُوَ عند فِطرِه: من حديث ابنِ عمَرَ رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا أفْطَرَ يقولُ: «**ذَهَبَ الظَّمأُ وابْتَلَّتِ العرُوقُ وثَبتَ الأجْرُ إنْ شاءَ الله**».حسنه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥ – ومن آدابِ الصيامِ المستحبةِ كثرةُ القراءةِ والذكرِ والدعاءِ والصلاةِ والصدقةِ: ففي الصحيحين من حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: كان رسولُ الله ﷺ أجْوَد الناسِ، وكان أجوَدَ ما يكونُ في رمضانَ حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن. فَلَرَسُولَ الله ﷺ حينَ يَلقاهُ جبريلُ أجْوَدُ بالخيرِ من الريحِ المُرسلةِ.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قالَ: «**مَنْ أصبح منكُمْ اليومَ صائماً؟ فقال أبو بكر: أنا. قال: فمَنْ تبعَ منكم اليومَ جِنازةً؟ قال أبو بكر: أنا. قال: فمَنْ أطعم منكم اليومَ مسكيناً؟ قال أبو بكر: أنا. قال: فمَنْ عادَ منكم اليومَ مريضاً؟ قال أبو بكر: أنا. قال النبي ﷺ: مَا اجتمعْنَ في امرأ إلاَّ دَخَلَ الجنَّةَ**».

٦- ومن آدابِ الصيام المستحبة أنْ يَسْتحضِرَ الصائمُ قدْرَ نعْمة الله عليه بالصيام حيثُ وفّقه له ويَسَّره عليه حتى أتمَّ يومَه وأكْملَ شَهْره، فإنَّ كثيراً من الناسِ حُرمُوا الصيامَ إمَّا بموتِهم قبل بلوغِهِ أو بعجْزهم عنه أو بضلالهم وإعْرَاضِهم عن القيام به، فَلْيَحْمدِ الصائمُ ربَّه على نعمةِ الصيامِ التي هي سببٌ لمغفرةِ الذنوب وتكْفير السيئاتِ ورفْعةِ الدرجاتِ في دارِ النعيم بجوارِ الربِّ الكريم.

إخواني: تأدبُوا بآداب الصيام، وتخلَّوا عن أسْباب الغضب والانتقام، وتحلوا بأوْصاف السَلَف الكرام، فإنَّه لن يُصْلِحَ آخر هذِه الأمة إلاَّ ما أصلَحَ أوَّلها منَ الطاعَة واجتنابِ الآثام.

قال ابن رجبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: الصائمون على طَبقَتَين: إحدَاهما: من ترك طعامَه وشرابَه وشهوتَه لله تعالى يرجو عنده عِوَضَ ذَلِكَ في الجنَّة،فهذا قد تاجَرَ مع الله وعَامله والله لا يضيعُ أجرَ منْ أحسنَ عملاً ولا يخيبُ معه من عامله، بل يربحُ أعظمَ الربح.

فهذا الصائم يُعطى في الجنةِ ما شاء من طعام وشرابٍ ونساءٍ. قال الله تعالى: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]. قال مُجاهدٌ وغيرُه: نَزَلتْ في الصائمين.

يا قوم ألا خاطبٌ في هذا الشهرِ إلى الرحمن؟ ألا راغب فيما أعدَّ الله للطائِعين في الجْنَان؟

مَنْ يُرِدْ مُلْكَ الْجِنَانِ فلْيَدعْ عنه التواني
ولْيَقُم في ظُلمةِ الليلِ إلى نورِ القُرآنِ
ولْيَصِلْ صوماً بصومٍ إن هذا العَيْشَ فَانِ
إنَّما العيشُ جِوارُ الله في دارِ الأمانِ

الطَّبَقَةُ الثانيةُ مِنَ الصائِمين: منْ يصومُ في الدنيا عما سِوى الله فَيَحْفَظُ الرأسَ وما حَوى والْبطْنَ وما وَعَى ويَذْكُر الموتَ والْبِلى ويريد الآخِرةَ فَيترِكُ زينةَ الدنيا، فهذا عيدُ فِطرِهِ يوم لقاءِ ربِّه وَفَرَحته برُؤْيتِهِ.

من صام بأمر الله عن شهواته في الدنيا أدركها غداً في الجنة، ومن صام عما سوى الله فعيده يوم لقائه: ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٥].

يا مَعْشَر التائبين صومُوا اليومَ عن شهواتِ الْهَوى لِتُدْرِكوا عيدَ الفطرِ يوم اللِّقاء.

اللَّهُمَّ جَمِّل بواطِنَنَا بالإخلاصِ لك، وحَسِّنْ أعمالَنا باتِّباع رسولِكَ والتأدُّب بآدابه، اللَّهُمَّ أيْقِظْنا من الغَفَلات، ونجِّنا من الدَّركات، وكفِّر عنَّا الذنوبَ والسَيِّئات، واغفِرْ لَنا ولوالِدِينا ولجميع المسلمين الأحياءِ منهم والأموات، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمدٍ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ أجمعينَ.

تم باختصار وتصرف من مجالس رمضان للإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ.

المطويات الدعوية (١٤١)
مطويات رمضان (٦)

آداب الصيام المستحبة

إعداد
أبي أسامة سمير الجزائري